

عناصر الحضارة في فكر مالك بن نبي وتجربة التنمية في ماليزيا رؤية تكاملية للنهضة

The elements of civilisation in the thought of Malik ben nabi and Malaysia development experience « acomplementary vision for renaissance »



محمد ملاح^{*1}

¹جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

mellahmohamed584@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/04

تاريخ القبول: 2025/05/30

تاريخ الارسال: 2025/03/08

ملخص:

قدم مالك بن نبي رؤية شاملة للعناصر المشكلة للمعادلة الحضارية، فتحقيق النهضة يكون من خلال تفاعل العناصر الأساسية المشكلة للحضارة، فالإنسان هو المحرك الرئيسي، التراب يمثل الأشياء أو الموارد، الوقت الذي يحدد الإطار الزمني للإنجاز.

تسعى هذه الدراسة للبحث في طبيعة العلاقة بين العناصر المشكلة للحضارة من منظور مالك بن نبي وتجربة النهضة في ماليزيا، فتعتبر تطبيقا عمليا لرؤية بن نبي للنهضة، فحققت من خلاله التوازن بين القيم الإسلامية والانفتاح على التحديث ما يجعلها تجربة ملهمة تجاوزت التكديس وانطلقت من تفكيك عناصر الحضارة وتفعيلها. بشكل عملي.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، مالك بن نبي، النهضة الماليزية، عناصر الحضارة، الوقت. تنمية

الإنسان

Abstract:

This study highlights the nature of the relationship between these elements through malik ben nabbi perspective, focusing on the malaysian renaissance as a practical model for applying his vision, malaysia successfully balanced islam values with openness to modernization, making it an inspiring experience that moved beyond material accumulation to deconstructing and activating the elements of civilisation in a practical manner.

key words: civilisation, malik bennabi, malaysian renaissance, elements of civilisation, time, human development.

* المؤلف المرسل: د/ محمد ملاح

مقدمة:

تعد الحضارة أحد المفاهيم الأساسية التي استقطبت اهتمام المفكرين، فهي نتاج جهد جماعي طويل المدى، وقد كان مالك بن نبي من بين المهتمين بدراسة الحضارة ومشكلاتها، فكان طرحه مميزاً عن الطروحات السابقة، فلم يربطها بالجانب المادي فقط، فنظرته كانت أكثر عمقاً وتكاملاً.

كان لهذه التوجه اهتمام من طرف صانع القرار في ماليزيا الذي بادر إلى تجسيد الجانب النظري لأطروحات مالك بن نبي إلى واقع معاش، فقد تمكنت ماليزيا من الانتقال من دولة نامية إلى نموذج حضاري ناجح في العالم الثالث من خلال تجسيد فلسفة الحضارة أو العناصر المشكلة للعملية الحضارية التي طرحها مالك بن نبي.

تعد تجربة ماليزيا تعد من أبرز التجارب الملفتة للانتباه وهذا نظراً للتحوّل الذي عرفته خلاله فترة زمنية وجيزة مستندة إلى تناغم بين عناصر المشكلة للمعادلة الحضارية في إطار رؤية تنموية واضحة مستندة إلى الاستثمار في العنصر البشري والاعتماد على الذات في إطار زمني محدد، لتصبح هذه التجربة ملهمة لدول العالم الثالث نظراً لما حققته في شتى المجالات مساهم في خروجها من دائرة التخلف والدخول إلى بوابة الحضارة.

الإشكالية:

كيف استطاعت ماليزيا ترجمت هذه المبادئ إلى واقع ملموس لتصبح نموذج حضاري رائداً؟.

الفرضيات:

1. هناك علاقة إيجابية بين العناصر المشكلة للمعادلة الحضارية عند مالك بن نبي وتجربة النهضة في ماليزيا.
2. كلما تم الاستثمار في الإنسان كلما ساهم ذلك في نجاح مسار النهضة
3. استغلال الموارد الطبيعية والبنية التحتية بشكل فعال ساهم في نهضة ماليزيا بما يتماشى مع مفهوم التراب عند مالك بن نبي.
4. الإدارة الجيدة للوقت من خلال التخطيط الاستراتيجي في التجربة الماليزية ساهم في نجاح تجربة النهضة.

الأسئلة الفرعية

1. كيف تم تفعيل عنصر الإنسان في التجربة الماليزية كقاعدة رئيسية في عملية البناء الحضاري.
2. كيف استغلت ماليزيا مواردها الطبيعية في تحقيق النهضة.
3. ماهو دور التخطيط في تحقيق النهضة في ماليزيا.

4. كيف يمكن توضيح نجاح النهضة الماليزية من خلال التكامل بين العناصر المشكلة للحضارة

تقسيم الدراسة:

المحور الأول: الحضارة من منظور فكر مالك بن نبي

المحور الثاني: عناصر الحضارة في فكر مالك بن نبي: الإنسان كقاعدة للنهضة في النموذج الماليزي.

المحور الأول: الحضارة من منظور فكر مالك.

تعد الحضارة من المفاهيم الأساسية في فكر مالك بن نبي، هذا التوجه قاده إلى البحث أن رؤيته أكثر شمولية لنهضة وسقوط الأمم، فلهم يربطها بالجوانب المادية فقط، وفي هذا الجزء سنتناول مفهومه للحضارة والعناصر المشكلة لها من منظور مالك بن نبي.

أولاً: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

عرف مالك بن نبي الحضارة بحسب الزاوية التي يتناولها، وسنستعرض هذه التعريفات التي قدمها مالك بن نبي (بودقزدام، 2015، صفحة 154).

الحضارة باعتبار جوهرها: هي مجموعة القيم الثقافية التي تم تحقيقها، فأى تفكير في مشكلة الحضارة من وجهة نظر مالك بن نبي تقتضي التفكير في مشكلة الثقافة، وهو ما يظهر الارتباط بينهما (نبي، مشكلة الثقافة، 2000، صفحة 101)

الحضارة من زاوية مبادئها: هي نتيجة لفكرة أساسية تتشكل داخل مجتمع في مرحلة تسبق التحضر، تمثل هذه الفكرة القوة التي تدفع المجتمع إلى التاريخ، فيتشكل النموذج الجديد في بيئة ثقافية تبرز أسسه الجديدة وخصائص متميزة عن الثقافات الأخرى (برغوث، 2012، صفحة 88)

الحضارة باعتبار تركيبها: ينظر مالك بن نبي إلى أسسها الأولية المساهمة في عملية البناء (عيسى، 2017، صفحة 22)، فيشترط لتجسيد الحضارة توافر مكوناتها الأساسية المتمثلة (فالحضارة = إنسان + تراب + وقت)، مع المفعول المتمثل في الفكرة الدينية (البشير، 2005، صفحة 73)

الحضارة من الناحية الوظيفية: تتجسد في مجموعة من العوامل المادية والمعنوية التي تمكن مجتمعا معيناً من توفير كافة الضمانات الاجتماعية الضرورية لأفراده لتحقيق التقدم (نبي، 1992، صفحة 134)، فهذا الطرح للحضارة يتميز بخاصية الشمولية لكل مناحي الحياة المادية والمعنوية.

بالتالي فالحضارة هي جملة من العوامل المادية والمعنوية، تتفاعل المركبات الحضارية بالشكل السليم والقيام بعملية تأطير لهذه العناصر يمكن من تكوين منتجات نابعة من خصوصية المجتمع الذي إنطلقت منه العناصر التحليلية، فهي نتاج بشري. فتحرّكه يحرك التاريخ (الشافي، 2019، صفحة 73)

ثانياً: عناصر الحضارة عند مالك بن نبي:

صاغ مالك بن نبي معادلته في الحضارة انطلاقاً من العناصر المشكلة للعملية الحضارية وهي:

1. الإنسان:

هو العنصر الأساسي في قيام الحضارة، لذا يجب العمل على تغييره، فهو يمثل معادلتين، الأولى ثابتة بكونه كائنا بشريا كرمه الله، والثانية متغيرة تتمثل في الخصائص النفسية والذهنية التي تصوغها الظروف التاريخية والاجتماعية، فيتفاعل مع الزمان والمكان باعتباره كائنا اجتماعيا يملك طاقات اجتماعية (بريون، 2010، صفحة 210. 211)، تنحصر في اليد، القلب، العقل، فكل طاقة اجتماعية تصدر حتما من دوافع القلب، ومن توجهات العقل، ومن حركات الأعضاء فكل نشاط اجتماعي مركب من هذه العناصر، والفاعلية تكون أقوى - حسب بن نبي - في الوسط الذي ينتج أقوى الدوافع وأقوم التوجهات وأنشط الحركات (نبي، تأملات، 2002، صفحة 38)

يؤثر الإنسان في محيطه الاجتماعي عن طريق ثلاث وسائل (فكره، عمله، وماله)، لذا يجب توجيه ثقافته أولا، ثم توجيه عمله ثم ماله (نبي، 2013، صفحة 83).

أ. توجيه الثقافة: من خلال تصفية الأفكار الميته وتنقية الأفكار المميتة (نبي، 2002، صفحة 83)، بناء ثقافة بمحتوى وعناصر جديدة وذلك يتم من خلال:

- المبدأ الأخلاقي: فهو مرتبط بالفكرة الدينية ومهمته في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض (نبي، 2013، صفحة 94)، لذا يجب أن ترتبط الثقافة بالقيم الأخلاقية حتى تحقق تقدم.
- الذوق الجمالي: يعكس روح الثقافة في الفنون والأدب، فتسهم في توحيد هوية المجتمع وترسيخ مبادئه، ويرى بن نبي أن الذوق الجمالي من أهم العناصر الديناميكية في الثقافة (ميلاد، 2010، صفحة 76. 77).
- المنطق العملي: هو الجانب التطبيقي للثقافة، فهو الذي يجسد الأفكار والقيم إلى أفعال قابلة للتنفيذ بطريقة فعالة بطرق منهجية (نبي، 2013، صفحة 102)، فالمنطق العملي يربط بين المبادئ النظرية والتطبيق الفعلي في حياة الأفراد والمجتمع، فبدون منطق عملي تصبح الثقافة عبارة عن أفكار جامدة غير قادرة على إحداث تغيير، لذا يجب أن تكون الثقافة مصدرا للفاعلية التي تهري المجتمع لمواجهة مشكلات التخلف، وتعديل أسلوب الحياة (Benlahcen, 2011, p. 70).
- الصناعة: هي أحد العناصر الرئيسية لخلق التوازن بين الجانب المادي والروحي، لذا يجب أن تشمل أيضا صناعة الفكر والفن و العمل على الاستثمار فيهما، لذا يجب توجيه الصناعة الفكرية والفنية لخلق توازن بين الجانب المادي والروحي، وقد دعي بن نبي إلى إنشاء مجلس للتوجيه الفني ليحل نظريا وعمليا مشكلة التربية المهنية، تبعا لحاجات البلاد (نبي، 2013، صفحة 104).
- ب. توجيه العمل: هو استثمار جهود الأفراد لتحقيق أهداف المجتمع بشكل منظم (عبادة، 2014، صفحة 118)، فهذا التوجيه يصبح العمل كقوة دافعة نحو تجسيد النهضة.

ت. توجيه رأس المال: وهو جعل المال متحرك يخلق نشاطا من خلال توجيه أموال الأمة مهما كانت بسيطة لتحقيق الأهداف الكبرى للمجتمع (Bennabi, S.D, p. 34) فمشكلة البلاد المتخلفة يعود لضعف توجيه أموال هذه الدول (سعود، 2006، صفحة 222).

2. التراب:

هي كل الموارد الطبيعية سواء كانت فوق الأرض أو في باطنها، ويمثل هذا المفهوم جميع المواد الخام الأساسية التي تنطلق منها كل حضارة، فقيمة التراب تتحدد بناء على وضع المجتمع (بريون، 2010، صفحة 233)، وقد عالج مالك بن نبي التراب كمشكلة من جانبين:

■ المظهر القانوني (التشريعي) وهو ما يحقق اتصال الإنسان بالتراب من خلال الملكية في المجتمع.

■ المظهر الفني، ويدعو بن نبي الإنسان "مالك التراب" إلى استخدام الوسائل الفنية والعلمية لحل مشكلات هذا التراب وحسن استغلاله (سعود، 2006، صفحة 222).

3. الوقت:

يعتبر الوقت عاملا مؤثرا في تشكيل الفكر والنشاط الإنساني وتطوير الأشياء، لذا ينبغي على المجتمع استثمار الوقت بطريقة تجعله زمنا اجتماعيا مثمرا، من خلال إدراجه في تخطيط المشروعات الصناعية والاقتصادية وتنفيذها (بريون، 2010، صفحة 232).

الفكرة الدينية:

حسب مالك بن نبي تدخل كمركب (Catalyseur) للمكونات السابقة (نبي، 2013، صفحة 68)، فهي الدافع الباعث للحياة في هذه المكونات، فالحضارة حسب بن نبي ليست سوى نتاج فكرة حية تطبع على مجتمع ما قبل التحضر، الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره، وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى (بريون، 2010، صفحة 202).

دور الفكرة الدينية تركيب عناصر الحضارة والتمكين التربوي لشخصية الإنسان وتنظيم سلوكه لأنه يغذي الجذور النفسية له (نقيب، 2013، صفحة 71).

ثالثا: الدورة الحضارية عند مالك بن نبي وإسقاطها على الحضارة الإسلامية

تمر الدورة الحضارية لكل مجتمع حسب بن نبي بثلاث مراحل، ما قبل التحضر، التحضر، ما بعد التحضر (نبي، 2014، صفحة 76)، وحين يشيخ الفرد يعود بعكس الطريق الذي سلكه أولا، وكذلك تفعل الحضارة حين تشيخ (شاويش، 2007).

في الأخير فالحضارة تقوم على ثلاثة عناصر أساسية، فلا يمكن لأي حضارة أن تنشأ إلا من خلال التفاعل الإيجابي بينها، فنشوء الحضارات وسقوطها مرتبط بمدى قدرة المجتمعات على تحقيق التفاعل والانسجام بين هذه العناصر.

المحور الثاني: ماليزيا والمشروع الحضاري لمالك بن نبي

ألهمت أفكار مالك بن نبي بن نبي القادة السياسيين في ماليزيا وعلى رأسهم محمد مهاتير، هذا الاهتمام ترجمه على أرض الواقع بتبنيه للمشروع النهضوي الذي صاغه مالك بن نبي للنهضة، فكانت انطلاقة ماليزيا من التخلف إلى أكبر الاقتصاديات التنموية، سنتناول في هذا الجزء كيف طبق محمد مهاتير مشروع مالك بن نبي في ماليزيا.

أولاً: المعادلة الحضارية: (إنسان+وقت+تراب+الفكرة الدينية)

تشكل الحضارة تفاعل مجموعة من العناصر الأساسية التي تؤدي إلى ازدهارها، ومن خلال تحليل هذه المعادلة يمكن تتبع المسار النهضوي الذي سارته ماليزيا وكيف أسقطت الجوانب الفكرية التي طرحها مالك بن نبي في الحضارة على مسارها النهضوي.

1. الإنسان:

عملت ماليزيا على القيام بتنمية بشرية، فكانت الانطلاقة من إنشاء بنية اجتماعية مستقرة من خلال العمل على تحقيق العدل والمساواة بين الأعراق المشكلة للمجتمع الماليزي، الاهتمام بمجال التعليم وإحياء اللغة المالايوية والدين الإسلامي، فالإنسان حضي باهتمام كبير في إطار الانطلاقة التنموية الماليزية، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ. التعليم:

ركزت الحكومات الماليزية بشكل كبير على تطوير العنصر البشري من خلال التعليم والتدريب والتفاعل مع التجارب الناجحة، فالهدف توفير بيئة محفزة لإطلاق طاقات الأفراد ودفعهم ليكونوا جزءاً من فريق التغيير، هذا ما يسهم في تهيئتهم لتحقيق النهضة المرجوة لهندسة التنمية (الشيخ، 2019، صفحة 329)، فقد شكلت ميزانية التعليم ما نسبته (20% و 25%)، من الميزانية السنوية، وقد أكد وزير التعليم "سليمان داود" أن الحكومة الماليزية جعلت من الاستثمار في الإنسان هدفها الرئيسي (2008، صفحة 38، 39)، فجعلت منه نقطة الانطلاق في المسار التنموي.

تظهر قيمة التعليم في ماليزيا في تخلصها من ظاهرة القابلية للاستعمار، فلم ترتبط بالمستعمر القديم بريطانيا، وهو ما يتقاطع مع ما كان يصبو إليه مالك بن نبي من خلال العمل إصلاح ذهنية وعقل الفرد الماليزي من منجزات الفعل الاستعماري، وهذا لان المنطلق الأول للتغيير هو الإنسان (بلحنافي، 2022، صفحة 1112)

إهتم محمد مهاتير بالتعليم والبحث العلمي في جميع أطواره، فحرصت حكومته على تخصيص ميزانية كبيرة له من أجل محو الأمية، التدريب، والتأهيل الحرفي، كما اهتم بإرسال بعثات علمية نخبوية للجامعات الأجنبية، وتم إنشاء أكثر من 400 معهد وكلية، فدخلت ماليزيا في عهد مهاتير مرحلة التصنيع في التسعينات، لتثبت وجودها وباتت قادرة على المنافسة بأكثر من 15 ألف مشروع صناعي استقطبت من خلاله العديد من الاستثمارات الأجنبية (حرزلي، 2019، صفحة 284)

كان للتحول في طبيعة الاقتصاد الماليزي من الجانب الزراعي إلى الصناعي دور في استهداف تغيير المناهج التعليمية تماشياً مع متطلبات المرحلة الجديدة، فالبدائية كانت من خلال الاهتمام بالتعليم الابتدائي وتعميمه ورفع مستوياته، والعمل على التوسيع في التعليم الفني من خلال إعداد معلمين ليقوموا بتهيئة أيادي عاملة مدربة (درج، 2015، صفحة 1374) لذلك كان يعمل على الربط بين التعليم وأنشطة البحوث، وهذا من خلال توظيف التعليم الجامعي في خدمة الاقتصاد (إبراهيم، 2007، صفحة 177) استطاعت ماليزيا أن تعمل على توظيف التعليم لصالح التنمية، من خلال الارتقاء بجودة التعليم، وعمليات التحديث، وإنشاء مراكز تطوير المناهج (ميتكس، 2011، صفحة 285) كل هذا في إطار سياسة شاملة لتزويد المجتمع بأفراد مفيدون من خلال تعليم شامل.

كان نمو ماليزيا انعكاساً لاستثمارها في العنصر البشري، وتأسيسها لنظام تعليمي قوي سهل عملية التحول من اقتصاد زراعي إلى صناعي حديث يعتمد على الرقمنة للوصول إلى اقتصاد المعرفة، وذلك من خلال الاستفادة من الخبرات الأجنبية، إلى جانب إقامة مدارس ذكية، لمواكبة التطور (حمزة، 2020، صفحة 96)، ويرجع ذلك لنسبة الإنفاق العام على التعليم، من إجمالي الحكومي، وهو ما توضحه النسب التي نشرها صندوق النقد الدولي، (1992 بنسبة 19.10%)، (1997 بنسبة 20.10%)، (2007 بنسبة 16.10%)، (2012 بنسبة 19.90%)، (2017 بنسبة 21.30%) (mondiale).

نلاحظ من خلال هذه النسب أن نسب الإنفاق في التعليم من طرف الحكومة الماليزية في ارتفاع مستمر، فمخصصات الدولة لقطاع التعليم كبيرة، عرفت ارتفاعاً فقد كانت النسبة سنة (1992، 19.10%)، لتواصل الارتفاع مع السنوات اللاحقة كما هو موضح في الجدول السابق، وهذا يدل على قيمة التعليم في إطار المخططات الكلية التي كانت تسعى إليها الحكومة الماليزية، وأيضاً محاولة دعم قطاع التعليم، واعتباره ركيزة تقوم عليه النهضة لما له من أهمية كبرى، بالتالي نجد أن عملية الاستثمار في قطاع التعليم يعتبر نقطة مهمة لبناء الإنسان وتطويره، وهو العنصر الذي كان يوليه بن نبي أهمية كبرى في المشروع الحضاري.

ب. نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.

نتطرق إلى نصيب الفرد من الناتج الإجمالي لمعرفة مكانة الفرد في المعادلة التنموية الماليزية، فيبين مؤشر نصيب الفرد من خلال إجمالي الناتج المحلي، (1970 قدر بـ 374.90 دولار)، (1980 قدر

ب1852.90 دولار)، (1990 قدر ب25132.20 دولار)، (2000 قدر بدولار4087.60)، (2010 قدر ب8880.10 دولار)، (2019 قدر ب11132.00 دولار) (Bank)

نلاحظ من خلال المعطيات المقدمة أن نصيب الفرد من الإجمالي المحلي قد عرف ارتفاع منذ بداية السياسة التنموية التي اعتمدها ماليزيا في بداية السبعينات، فقد كانت تقدر ب374.90 دولار وقد واصلت الارتفاع كما هو موضح في الجدول، لتصل سنة 2019 إلى 11132.00 دولار هذا ما يدل على تحسن المستوى المعيشي للفرد، ونجاعة السياسة التنموية التي انتهجتها الحكومة، بالتالي يظهر الاهتمام بعنصر الإنسان.

ت. البطالة:

تعتبر التجربة الماليزية في مجال تقليص معدلات البطالة من النماذج الرائدة، ويرجع ذلك إلى التخطيط الجيد لتنمية الاقتصاد، فقد كان يركز على:

- ✓ الصناعات الحديثة كثيفة العمالة، ومنخفضة رأس المال في نفس الوقت، وتتمثل في الصناعات الإلكترونية التي تستوعب أعداد كبيرة (حكار، 2017، صفحة 12).
- ✓ تقليص العمالة الأجنبية، فتم إعادة 200 ألف عامل من قطاع التشييد إلى أوطانهم.
- ✓ إصلاحات، تضمنت ربط الأجر بالإنتاجية، ورفع كفاءة الإدارة (البريدي، 2015، صفحة 2012)
- ✓ توفير دورات تدريبية للبطالين من أجل الرفع من مستوياتهم، وفي نفس الوقت تقوم بدفع رواتب لهؤلاء البطالين، وبعد إنهاء الدورات تعمل على توفير مناصب شغل، وان لم يلتحقوا بمناصب العمل يكونون مضطرين لإرجاع المصاريف التي دفعت لهم، فهي بمثابة سياسة ردع، وأيضا يبين مدى اهتمام الدولة بعملية التشغيل (حكار، 2017، صفحة 12).

تطورت نسب البطالة في ماليزيا خلال مسارها التنموي، فسنة 1991 قدرت ب3.70%، (1995 بنسبة3.10%)، (2000 بنسبة3%)، (2005 بنسبة3.50%)، (2009 بنسبة3.70%)، (2014 بنسبة2.90%)، (2019 بنسبة3.30%) (BANK).

نلاحظ من خلال المعطيات السابقة أن ماليزيا قد حققت انجازات كبيرة فيما يخص تخفيض معدلات البطالة، فقد حققت نسب تعتبر جيدة إذ لم تتجاوز النسب 3%، وهي نسبة جيدة إذا مقارناها بنسب البطالة الموجودة في العالم الإسلامي، وهذا يدل على اهتمام صانع القرار أولا بتوظيف كل القوة العاملة المتاحة في البلاد، وأيضا يدل على وجود بناء اقتصادي، أو تنمية تعتمد على سياسة الإنتاج التي تتطلب بدورها يد عاملة.

ث. مقارنة اجتثاث الفقر:

كان اغلب سكان القرى يمتهنون الفلاحة ويعانون من مستوى دخل منخفض، هذا ما دفع بالحكومة إلى ضرورة توفير أساسيات العيش، والعمل على تطوير القطاع الزراعي، وذلك على المدى الطويل لتأمين نسب واسعة من الفلاحين، هذا ضمن إستراتيجية أوجدت ثمارها من خلال تقليص نسب الفقر من (49,3% سنة 1970) إلى (29,2% سنة 1980) ثم إلى (17,1% عام 1990) كل هذا كان دون إهمال لسكان المدن، وهذا لإلغاء التمايز ودعوة الجميع للمشاركة في العملية التنموية (لطرش، 2022).

2. التراب:

يظهر تجسيد هذا العنصر في التجربة الماليزية من خلال الاهتمام بالثروة الغابية، فقد عملت ماليزيا على تطوير الصناعات الخشبية وإنتاج زيت النخيل هذا ما يظهر حسن استغلال افراد لموارده الطبيعية، فاستغلال الفرد لما بين يديه هو الذي يصنع حضارته، وهو ما حل أيضا مشكلة متعلقة بالإنسان، فقد انعكس ذلك بتوفير وخلق فرص عمل جديدة، بالإضافة إلى ذلك أصبحت ماليزيا من اكبر مصدري المطاط وزيت النخيل (خديم، 2015-2014، صفحة 51)

لقد استفادت ماليزيا من مواردها الطبيعية (مثل المطاط وزيت النخيل) بشكل فعال، وركزت على تحويل هذه الموارد إلى منتجات ذات قيمة مضافة وهذا ما يجسد ما كان يصبو إليه مالك بن نبي فنفس الموارد كانت خامدة غير مستغلة بشكل جيد وهو ما كان يفسره بن نبي أن قيمة التراب تكون منخفضة في بلد ما بقيمة تخلف مالكيه فالنهضة التي أحدثتها ماليزيا في عنصر الإنسان كان لها دافع في تحريك التراب والاعتماد على الذات في إطار برامجها التنموية والعمل على استغلال الثروات الموجودة داخل الدولة.

3. الوقت:

جعلت ماليزيا عنصر الوقت ضمن برنامج الخطط والاستراتيجيات والرؤى التي تهدف إلى تحقيقها، فقد صاغت برامج في إطار التنموي محدد بالوقت، وحسب منظور مالك بن نبي الوقت تظهر قيمته من خلال حسن استغلاله، فالفرد يمنح قيمة للوقت من خلال تتبع انجازاته، وما يلاحظ في التجربة الماليزية هو تحسن المسار التنموي للبلاد في فترات زمنية قياسية، هذا يدل على حسن استغلال الوقت، وتكيفه من اجل القيام بأعمال استثمارية ساهمت في جعل ماليزيا من بين الدول التي حققت إقلاع تنموي، فقد وظفت ماليزيا خططا طويلة المدى عبر رؤية إستراتيجية واضحة لتحقيق التنمية المستدامة وتتمثل هذه الخطط في ما يلي:

المرحلة الأولى: 1958-1969: تميزت هذه المرحلة باستراتيجية إحلال الواردات قامت من خلالها صناعات صغيرة تحل محل السلع المستوردة كالصناعات الغذائية ومواد البناء باعتبارها سلع إستهلاكية موجهة للسوق المحلية (زيتوني، 2020، صفحة 59)، فكانت استراتيجيتها تعتمد بالأساس على إحلال الواردات في الصناعات الاستهلاكية التي كانت حكرا على المؤسسات الأجنبية قبل الاستقلال، إلا أن هذه الإستراتيجية لم تحقق النتائج المرجوة (عازن، 2017، صفحة 153)

المرحلة الثانية: الفترة ما بين 1970 – 1990: ركزت هذه السياسة على تحسين الأوضاع الاقتصادية مع إعطاء الأولوية لصالح الملايو، كما حرصت على توسيع وتنويع الاقتصاد، بهدف تحقيق التوازن الاقتصادي (درج، 2015، صفحة 1373)، وقد تميزت هذه المرحلة بتدخل الدولة وتوسيع نطاق القطاع العام في الحياة الاقتصادية، وقد تميزت هذه الاستراتيجية بالتوجه نحو التصنيع، خاصة المكونات الالكترونية (العزير، 2010، صفحة 167).

المرحلة الثالثة: كانت مع بداية الثمانينات ووائل التسعينات كانت تهدف لتنشيط النمو الاقتصادي، وتشجيع التصدير، وأيضا العمل على تحديث البنية الأساسية للاقتصاد، وتحفيز التعاون الإقليمي ضمن مجموعة الآسيان (عدمان، 2010، صفحة 29).

المرحلة الرابعة: هي سياسة تابعة ومكملة للسياسة السابقة التي طرحها محمد مهاتير، فبعد تولي بدوي للسلطة وتنحية محمد مهاتير ساير نفس النهج مع إعطاء أهمية للتعامل مع تجليات العولمة، وتسارع النمو الاقتصادي، وأيضا الاهتمام بالعنصر البشري الماليزي وتطويره (زيتوني، 2020، صفحة 59) رؤية ووسان 2020: هي خطة قدمها محمد مهاتير، تضمنت هذه النظرة التحديات التي تواجهه ماليزيا وسبل التي تهدف للوصول لها من خلال التركيز على مجموعة من الأسس لبناء دولة ماليزيا متحدة تستند إلى اقتصاد قوى مستدام وتتمثل فيما يلي

✓ القومية الماليزية.

✓ التطوير الرأسمالي

✓ الدور التنموي الإسلامي

✓ الدور القومي للدولة (عزازن، 2017، صفحة 173).

4. الفكرة الدينية:

أدرك محمد مهاتير أهمية اعتناق قيم ايجابية لتحقيق النهضة، فمنذ توليه رئاسة الوزراء عام 1981 كان اتجاه شرقا في محاولة لاعتناق قيم العمل السائدة في اليابان التي تقوم على الانضباط (خديم، 2014-2015، صفحة 51)، فتعد الفكرة الدينية المفعول الذي يربط مكونات العناصر الحضارية، فالمجتمع الماليزي عرقي خلف عدة صراعات، لذا طرح مهاتير محمد فكرة الإسلام الحضاري كدافع للعملية التنموية في ماليزيا، فكان موضوع علاقة الدين بالدولة في بلد متعدد الأديان والأعراق موضوع مثير للحساسية (حتة، 2019، صفحة 16)، فالفكرة الدينية نجدها واضحة في التجربة التنموية في ماليزيا التي اتخذت من الإسلام الحضاري منطلق للتنمية والبناء الحضاري من خلال تكثيف الجهود للرفع من مستوى الحياة المعيشية والتنمية الروحية والمادية، والاهتمام بالعلم ومنجزاته واستلهام التراث الإسلامي وتاريخه كنموذج يمكن تطويره والبناء عليه (الشرقاوي، 2011، صفحة 158)

فبناء الأمة وتأسيس الحضارة في التجربة الماليزية بالعودة للمشروع الحضاري لمالك بن نبي تتجلى في الاعتماد على الدستور الأخلاقي والجمالي كركيزة أساسية، هذا ما يسمح بتغيير جذري، فتُعد التنمية

البشرية العامل المحوري في تطور الدولة والمجتمع، وتحقيق عبر تعزيز البعد الديني ودمج القيم الأخلاقية داخل النظام التعليمي، بالإضافة إلى تطوير المعارف والمهارات المناسبة فأصبحت بارزة من خلال الممارسات اليومية والتطبيقات العملية، إذ يحتل العمل والإنجاز مكانة جوهرية تتبلور في شخصية الفرد الماليزي، من خلال الاعتماد على إستراتيجية مستوحاة من النهج الياباني، الذي يقوم على قيم مثل الانضباط، الالتزام بالمواعيد، الإخلاص في العمل، وبذل الجهد لتحقيق نتائج فعالة تسهم في تعزيز الاقتصاد. ومن أجل تحويل هذه الرؤية إلى واقع عملي، ركّز محمد مهاتير على استقطاب مدرّبين ذوي كفاءة عالية لتدريب الموظفين ليصبحوا قدوة يُحتذى بها وامتدت رؤيته كذلك إلى تبني سياسة أخلاقية تنبع من القيم الإسلامية، مركّزة على إتقان العمل وزيادة الإنتاجي (بلحنافي، 2022، صفحة 1115)

ثانياً: الدورة الحضارية وإسقاط فكر مالك بن نبي على التجربة الماليزية:

يقدم مالك بن نبي في إطار الدورة الحضارية ثلاث محطات رئيسية تسير وفقهم الحضارة، والمتتبع لحال التجربة التنموية في ماليزيا يلاحظ أن فترة ما قبل الحضارة هي فترة الاستعمار، كان عالم الأشياء فقير، وكان الاقتصاد الماليزي عبارة عن اقتصاد زراعي تقليدي، وبعد الاستقلال وبداية بروز فكرة الإسلام الحضاري، وفكرة التعايش استطاعت ماليزيا أن تخرج من بوتقة الصراعات والخلافات التي خلفها الاستعمار، والتي أثرت أيضاً على الجانب التنموي، فسمحت بقيام ثورة على مستوى عالم الأفكار الذي كان يستند إلى بروز نظام تعليمي، فقد ساهم في انتشار ماليزيا من مجتمع تقليدي، إلى مجتمع صناعي مستغلا في ذلك بناء لعالم الأفكار.

بالتالي إذا عدنا إلى عوالم البناء الحضاري عند بن نبي وقمنا باستخلاصها من التجربة التنموية في ماليزيا فإنها تنتج لنا ما يلي:

إصلاح عالم الأفكار (ثورة ثقافية+ الاهتمام بالتعليم)

عالم الأشياء (استغلال الموارد الطبيعية+ تشييد مصانع+ بروز معالم المدنية)

عالم الأشخاص (بروز تناسق وانسجام بين مختلف العقبات الماليزية+ القيادة السياسية الرشيدة)

بروز عالم الأفكار ساهم في بناء عالم الأشياء بواسطة عالم الأشخاص، فهذا التناغم هو الذي كان يصبو إليه مالك بن نبي، والذي طبقه مهاتير محمد.

ما يمكن قوله في الأخير أن عنصر الإنسان في المعادلة الحضارية الذي صاغه مالك بن نبي يظهر جليا في إطار التجربة الماليزية، وقد تفتن صانع القرار في ماليزيا الممثل في إنسان السلطة، أن إنسان العامة له دور محوري في التنمية، فلبناء عالم أفكاره، كان التركيز على التعليم، هذا ما أسفر عن تطور ظهرت تجلياته في التحول في السياسات الاقتصادية التي أصبحت صناعية مركزة على الالكترونيات، وأيضاً ما يوضح الاهتمام بالإنسان، هو تراجع معدلات الفقر والبطالة، بالتالي تشغيل كل السواعد،

وتظهر مؤشرات التنمية الإنسانية أن معدل التنمية الإنسانية في ماليزيا جيد، بالتالي أحدثت الثورة في الإنسان الماليزي ثورة في الجانب الصناعي، لتصبح ماليزيا من اقوي اقتصاديات العالم.

خاتمة:

صاغ مالك بن نبي مشروعه الحضاري في إطار شامل، فتم تفكيك الحضارة إلى عناصر تتفاعل فيما بينها، فتفاعلها الايجابي بشكل جيد يؤدي الى تشكيل حضارة والخروج من حالة التخلف، فقدم فلسفة حضارية تتناول الإنسان والتراب والوقت كعناصر رئيسية. في هذا السياق، كانت التجربة الماليزية بقيادة مهاتير محمد نموذجًا لتطبيق هذه العناصر بنجاح، حيث تم التركيز على:

1. الاستثمار في العنصر البشري من خلال التعليم، وهو ما يوضح تفعيل العصب الرئيسي في المعادلة الحضارية التي انطلق منها مالك بن نبي
2. حسن استغلال الموارد الطبيعية ضمن خطط مستدامة ساهمت في الانطلاقة النهضوية وهو ما كان ينشده مالك بن نبي عند حديثه عن التراب، فارتفاع قيمة التراب يدل على حسن الاستغلال وهو ما أدى للنهضة في ماليزيا.
3. تحقيق الأهداف التي صاغتها ماليزيا سواء ما تعلق بالأهداف قصيرة المدى أو الأهداف بعيدة المدى التي أعلنتها في خطة ووسان يؤكد على حسن استغلال الوقت، وهذا ما أضفي للوصول إلى النهضة الماليزية
4. إن العمل على تعزيز ثقافة الانضباط لتحقيق الأهداف المرجوة كان بمثابة الدافع الذي حرك عناصر الحضارة، وقد استلهمته ماليزيا من الفرد الياباني بتوجهها شرقا، وأيضا تبني الإسلام الحضاري الذي عمل على تجسيد التكاثف بين العناصر المشكلة للمجتمع الماليزي.

أهم الاستنتاجات:

1. لقد أثبتت التجربة الماليزية أن فكر مالك بن نبي ليس نظريا فقط بل قابل للتطبيق بشرط توافر الإرادة السياسية والإدارة الرشيدة، وهو ما يؤدي الى التجانس بين الفكر والتطبيق.
2. تلعب الثقافة دور محوري في تحويل القيم الاجتماعية من مجرد شعارات الى سلوكيات، فالثقافة حسب بن نبي هي سلوك، واستغل صانع القرار السياسي في ماليزيا هذه النقطة للبناء فاهتم بالإنسان وتغيير ثقافته ليصبح فرد إيجابي منتج.
3. التركيز على الإنسان في النهضة، فهو صانع الحضارة وهو أحد أهم العناصر المشكلة للمعادلة الحضارية.

4. يمكن أن تكون تجربة ماليزيا كنموذج يمكن للدول الإسلامية أن تبني عليه للنهضة الحضارية

هذا النجاح الماليزي يعكس إمكانية تحقيق نهضة حضارية شاملة، إذا ما تم توظيف العناصر الثلاثة بتوازن ووعي، مع التركيز على الإصلاح الثقافي والتربوي كركيزة أساسية.

4. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية

1. إبراهيم، أ. ب. (2007). *التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية*. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
2. البريدي، ع. أ. (2015). *التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفهوم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي*. الرياض: مكتبة العبيكان.
3. الشرقاوي، أ. (2011). *الإسلام الحضاري والبحث عن سؤال النهضة، في كتاب "الإسلام الحضاري، النموذج الماليزي"*. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث.
4. الطيب برغوث. (2012). *محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي* (الإصدار 01). الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
5. العزيز، س. ب. (2010). *التنمية الاقتصادية في ماليزيا: تجربة إسلامية رائدة*. مجلة البدر. (12) 02،
6. الياس بن حنة. (2019)، *مشروع الإسلام الحضاري والتجربة التنموية في ماليزيا، دراسة في دور القيم الإسلامية في التنمية*. تأليف عائشة عباس ونبي الدسوقي، *أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا دراسة تحليلية في الخلفيات الاسس والافاق*. برلين: المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
7. اميرة احمد حرزلي. (2019). *دور القيادة السياسية الماليزية في تحقيق التنمية المستدامة والاصلاح السياسي في عهد مهاتير محمد*. تأليف عائشة عباس، نبي الدسوقي، *أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا دراسة تحليلية في الخلفيات الاسس والافاق*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
8. بريون، ف. (2010). *مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة*. دمشق: دار الفكر.
9. جوهر بلحناني. (2022). *فكر مالك بن نبي من التنظير الى تطبيق التجربة الماليزية انموذجا. المدونة*، 09 (01).
10. حمزة، أ. أ. (2020). *التجربة التنموية لماليزيا: دراسة تحليلية*. مجلة اكاديميا للعلوم السياسية 06، (03).

11. خديم ح. (2014-2015). إشكالية النهضة في الجزائر دراسة حالة مقارنة لتجربة النهضة بين ماليزيا والجزائر. مذكرة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية. كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر: جامعة الجزائر.3
12. درج، ع. أ. (2015). التجربة التنموية الماليزية والدروس المستفادة منها عربيا. مجلة بابل في العلوم الصرفة والتطبيقية. (3) 63،
13. زكي ميلاد. (2010). المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة (الإصدار 02). بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
14. سعود، أ. (2006). التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي. بيروت: دار الهادي لطباعة والنشر والتوزيع.
15. سميرة لطرش. (2022). نموذج ماليزيا في التنمية: الدروس المستفادة. المعيار، 26 (04).
16. ضيف الله البشير. (2005). فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
17. عبد اللطيف عبادة. (2014). صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي. الجزائر: دار بن مرابط للنشر.
18. عدمان، م. ب. (2010). التجربة التنموية في ماليزيا: المحتوى والدروس المستفادة. حوليات جامعة بشار. (08) 08،
19. عزازن ح. (2017). التنمية الإقتصادية في ماليزيا: ماليزيا قوة إقتصادية ذات موارد محدودة. مجلة الدراسات الإقتصادية المعمقة. (02) 02،
20. عمران بودقزدام. (2015). التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
21. عيسى ح. أ. (2017). الفكر التربوي عند مالك بن نبي. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.
22. مالك بن نبي. (2002). تأملات. دمشق: دار الفكر.
23. مالك بن نبي. (2013). شروط النهضة. (عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، المترجمون) الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع.
24. مالك بن نبي. (1992). فكرة الإفريقية الآسيوية. (عبد الصبور شاهين، المترجمون) دمشق: دار الفكر.
25. مالك بن نبي. (2000). مشكلة الثقافة (الإصدار 04). (عبد الصبور شاهين، المترجمون) دمشق: دار الفكر.
26. مالك بن نبي. (2002). وجهة العالم الإسلامي (الإصدار ج1). بيروت: دار الفكر المعاصر.
27. محسن محمد صالح. (2008). النهوض الماليزي قراءة في الخلفيات ومعالم التطور الاقتصادي. ابوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
28. محمد الشافي. (2019). فلسفة الإنسان والحضارة في فكر مالك بن نبي من خلال الدراسات المعاصرة-التأصيل والأبعاد-. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، 04 (01).

29. محمد زيتوني. (2020). التجربة التنموية الماليزية. مجلة الدراسات السياسية ، 01 (02).
30. محمد شاويش. (2007). مالك بن نبي والوضع الراهن. دمشق: دار الفكر.
31. محمد عبد الحفيظ الشيخ. (2019). التجربة التنموية في ماليزيا قراءة في واقع وأسباب النجاح وإمكانية الاستفادة منها. تأليف عائشة عباس ونهي الدسوقي، ابعاد التجربة التنموية في ماليزيا: دراسة تحليلية في الخلفيات الأسس الآفاق. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية.
32. ميتكس ه. (2011). التجربة التنموية في ماليزيا في الاسلام الحضاري النموذج الماليزي (éd. ط. 2). دبي: مركز المسير للدراسات والبحوث.
33. بني م. ب. (2014). ندوات ميزاب. الجزائر: كتابك.
34. نقيب ع. (2013). مقومات بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي التربوي ، نحو تجديد نظرية تربوية جديدة للعالم الاسلامي المعاصر). الجزائر: اصدار كلية للنشر.
35. وداد غزلاني، حنان حكار. (2017). التجربة الماليزية في التنمية المستدامة: إستثمار في الفرد وتوفير القدرات. مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز العربي الديمقراطي (الثالث).

ثانيا: باللغة الأجنبية

- 1.BANK, T. W. (s.d.). THE WORLD BANK. Récupéré sur TOTAL %OF TOTAL LABOR FORCE MODELED ILO ESTIMATE – MALAYSIA: URLhttps://data.worldbank.org/indicator/SL.UEM.TOTL.ZS?locations=M
- 2.Bank, w. (s.d.). gdp per capita (current us)-Malaysia. Récupéré sur world Bank: URL :https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.PCAP.CD?locations=MY
- 3.Benlahcen, B. (2011). Malek Bennabi's concept and interdisciplinary approach to civilization. Arab culture, Management and sustainable Development journal , 02 (01).
- 4.Bennabi, M. (S.D). La Démocratie en Islam. (Alger: Imprimerie SARRI
- 5.mondiale, b. (s.d.). depenes publiques en education, total(% des depenses du gouvernement)-malaysia ,. Récupéré sur banque mondiale: URL : https://donnees.banquemondiale.org/indicateur/SE.XPD.TOTL.GB.ZS?locations=MY